

المنظر

مسرحية من ثلاثة فصول ألفها الكاتب الانجليزى

« سدنى جرندى. Sydney Grundy » وقدمت

إلى مسرح جارك « Garrick theatre »

فى لندن سنة ١٨٩٠

الأشخاص

السيد بنيامين جولدقش

العم جريجورى (أخوه)

پرسى — ابنه

دك — ابن جريجورى

لوريمر — صديقه

بارثولوميو — حذاءؤه

جويس — خادمه

حذاء آخر .

مسز جولدقش — زوجته الثانية.

لورسى — ابنة لوريمر

شارلوت — خادمة

الفصل الأول

المنظر :

- ١ — حجرة طعام في منزل السيد جولدفنش Mr. Goldfinch
- ٢ — مسز جولدفنش جالسة قرب الحوائج بجانب المدفأة تخطف ذئب ثوب
- ٣ — برسي Percy واقف أمامها ، وبين يديه صحيفة يطالع فيها .

برسي : إذا ستتكلمين إليها .

مسز جولدفنش : لا مانع . ولكن لم لا يتكلم أنت إليها بنفسك ؟

برسي : لأنني لا أحب أن أقابل بالرفض .

مسز جولدفنش : لا خوف من هذه الناحية . وسوف أمهد لك السبيل .

برسي : شكراً لك . سوف أجرب حظي . إن «لوسي» Lucy آتية

هذا الصباح . وفي مقدورك أن تتكلم اليوم إليها .

مسز جولدفنش : وفي وسعك أنت أيضاً أن تتكلم إلى أبيها .

(يدخل جويس Joyce بطلب يضعه على الحوائج)

جويس : سيدتي . إن الطعام على المائدة .

مسز جولدفنش : أخبر سيدك - إنه في حجرة مكتبه .

برسي : في حجرة مكتبه ؟ أفى مثل هذه الساعة المبكرة ؟

مسز جولدفنش : نعم ، إنه يُعد خطاباً هاماً .

(يجلس مسز جولدفنش وبرسي إلى المائدة)

مسز جولدفنش : لقد قرر أن يرفع كل الأجور ، وهو يُعد الآن خطاباً ليرسله إلى جميع المستأجرين .

پرسی : ماذا ؟ أيرفع والدي الأجور ؟ لا أظن . إنه يحاول ذلك منذ عهد بعيد ولكنه لا ينفذ شيئا كما تعرفين .

مسز جولدفنش : لقد صمم في هذه المرة . إنه سيرفع الأجور بمقدار العشر :
(يدخل جولدفنش ، وفي يده خطاب ، وعلى عينيّه منظار ذو إطار ذهبي)

جولدفنش : صباح الخير يا بني . ما أجمل هذا اليوم ! إن الشمس مشرقة ، والطيور مغردة ، وإنه لطيب أن نسمعها !

مسز جولدفنش : لقد أمطرت السماء كثيرا ، ولا شك أن ذلك سيتلف الأعشاب الجافة !

جولدفنش : ولكن هذا المطر مفيد لحقول القمح .

مسز جولدفنش : يظهر أنك سعيد جدا .

جولدفنش : ولم لا أكون سعيدا مع زوجة جميلة ، وابن جميل ، وطفلي جميل ؟ وماذا يتننى الرجل فوق هذا ؟

مسز جولدفنش : هل انتهيت من إعداد الخطابات ؟

جولدفنش : لم أنته بعد ، وإن كنت قد بدأت .

پرسی : لا أقدر أن أرى شيئا .

جولدفنش : إذا كان الخط غير واضح ، فإن القصد منه واضح .

مسز جولدفنش : ولكنك قد شطبت عنه جميعه .

جولدفنش : لأجعله أخف قليلا ، وشعوري الآن أن ما كتبه يعبر تماما ..

مسز جولدفنش : عما لا تقصد طبعاً !

جولدفنش : عما لا أقصد ؟ كيف ؟ إذا اسمعي :

عزيزي المحترم .

مع الأسف الشديد أخبرك أنني مضطراً لأن أرفع إيجارك للأسباب التالية :

أولاً .

- پرسی : ليس من الضروري أن أبدى أى سبب .
- جولدفنش : وأنا لم أبد أى سبب . لقد كتبت هذا فقط .
- مسز جولدفنش : أنت تكتب ذلك كل سنة ، ثم تقف فلا تنفذ !
- جولدفنش : لأنى لا أجد أسبابا صحيحة أبدىها .
- مسز جولدفنش : لم لا تأكل ؟
- جولدفنش : لأن عقلى مشغول بهذا الخطاب .
- مسز جولدفنش : لا تكتبه إذا . ومن الخير أن تؤجل كتابته للسنة القادمة .
- جولدفنش : طبعا من الخير ذلك (يمزق الخطاب ، ويضحكون جميعا) أديرى الخبز من فضلك . إنى أتوقع اليوم حضور أخى من « شيفلد » Sheffield . لم أراه منذ خمس سنوات .
- مسز جولدفنش : وأنا لم أراه مطلقا .
- جولدفنش : طبعا ، لقد تزوجنا حينما كان فى لندن London . أعتقد أنك ستعجبين به . إنه خشن الأسلوب ولكنه ذو قلب ذهبي .
- پرسی : لقد قلت ذلك عن « بزارد » Buzzard سائقنا القديم مع أنه كان لا يفيق أبدا .
- جولدفنش : ولكنى أمرت أن يطرد « بزارد » وقد طرد .
- مسز جولدفنش : لقد طردته أنا .
- جولدفنش : إذا كنت قد طردته ، فأنا الذى أمرتُ بطرده .
- پرسی : وأنت الذى أرسل إليه خمسة جنيهات !
- جولدفنش : صه !
- مسز جولدفنش : هل أرسلت إليه خمسة جنيهات ؟
- جولدفنش : مسكين « بزارد » إن له أسرة كبيرة .
- پرسی : وقبل أن أنسى ، هل بلغك ياوالدى ؟

جولدفنش : ماذا ؟

پرسی : إن الناس أشاعوا في المدينة أمس أن « كروودسن » Crewdsou

صاحب مصرفك لم يعد مركزه المالي مأمونا !

جولدفنش : لا تصدق يا بني ما يشاع ! إن مصرفه أحد المصارف القديمة في المدينة

پرسی : إن هناك بعض أشياء قبيحة تؤثر في مركزه . ولكنني أعرف أن ليست لك فيه أموال كثيرة .

جولدفنش : إلى هذه اللحظة لي في مصرفه عشرة آلاف جنيه ، لقد نصح لي « كروودسن » ببيع بعض الأسهم وقد باعها فعلا ، ثم وضعها باسمي عنده في المصرف .

پرسی : عشرة آلاف ؟ ذلك مبلغ جسيم ! يجب - يا والدي - أن أسحبه سريعا من المصرف .

جولدفنش : في وقت كهذا ؟ لا ، لا يجوز إن مثل هذا التصرف الآن يؤذي مشاعره .

پرسی : ولكن هبه أضع هذا المبلغ فماذا تعمل ؟

جولدفنش : لقد ذهبت معه إلى المدرسة .

مسز جولدفنش : أعندك استعداد للتضحية بهذا المبلغ الكبير من أجله ؟ قد يحتاج إليه .

جولدفنش : أحتاج صديق القديم ؟

پرسی : والناس كذلك يشيعون أنه ربما توقف عن الدفع في أي يوم !

جولدفنش : يا للغرابة ! يا للغرابة ! ولا تنسى أنه ذو أسرة كبيرة ! نعم يجب أن أسحب المبلغ !

پرسی : سأهتم بذلك من أجلك . سأركب عربة وفي نصف ساعة أكون في المصرف .

جولدفنش : لاتسحب المبلغ جميعه فى الحال . ورأى أن تقابل محامينا
«بليكنسب» Blenkinsop ولا شك أنه سيشير عليك وينصحك.

(يخرج برنى)

مسز جولدفنش : إن «بارثولوميو» Bartholomew الحذاء جاء فى هذا الصباح
إنه لم يحضر معه الايجار المطلوب منه .

جولدفنش : لا بأس من الانتظار عليه قليلا . إنه ذو أسرة كبيرة .

مسز جولدفنش : أكل انسان مدين لك أو تعرفه ذو أسرة كبيرة ؟

جولدفنش : إن دينه صغير . إنه إيجار سنة فقط ، ولا خوف ، فهو
يصنع أحذية جيدة .

مسز جولدفنش : طبعا لا خوف ، مادام يدفع لك الايجار أحذية لا نقودا .
حتى لقد صار لك الآن خمسة عشرة حذاء !

جولدفنش : وقد نسيت أنه سيحضر لى فى هذا الأسبوع ثلاثة أخرى .
وبذلك يتم لى ثمانية عشر حذاء .

مسز جولدفنش : ولكنه أحضر معه قائمة الحساب بثمانية عشر حذاء . وهو
يشكو ويقول : كيف يدفع إيجار محله ، إذا كان الزبائن
لا يدفعون شيئا ؟

جولدفنش : يجب أن أدفع له غذا . مسكين «بارثولوميو» إنه ذو أسرة
كبيرة وقد أخبرنى مرة أن ابنه متعطل لا عمل له .

مسز جولدفنش : متعطل لا عمل له ؟ كيف ؟ إن عمره ست سنوات !

جولدفنش : إن أكثر المستأجرين والسكان لم يدفعوا ما عليهم حتى الآن ،
فكيف ننزهم بدفع الأجور مادما لم نحصل بعد على الأصل ؟

(يدخل ديك) Dick

دك : صباح الخير . هل حضر والدى ؟

مسز جولدفنش : لم يحضر بعد ، ولكننا نتوقع مجيئه .

دك : لقد أرسل إلى كلمة كي أقابله هنا .

جولدفنش : لا بأس فانتظر . أما أنا فذهاب إلى الحجرة المجاورة لأقابل

بعض الرجال . لقد أتوا كي يدفعوا الأيجار المطلوب منهم .

مسز جولدفنش : يجب أن أذهب معه ، وإلا فسوف يطلبون منه بعض المال

بدل أن يعطوه !

دك : لا تتعجلي في العودة . إننى أعرف كيف أسلى نفسي .

جولدفنش : تعالى يا عزيزتى .

(يخرج جولدفنش وزوجته)

دك : والآن ماذا سأقول لوالدى ؟ أخبره بأنى غارق فى الديون ؟

إنه يظن أنى الآن محام أشغل فى شركات ودوائر كثيرة .

وكيف أجرو على مواجهته بالحقيقة ؟ كيف أخبره أنى

مدين بأموال كثيرة ؟ وأنى لم أوفر أوأ كسب بعد قرشا ؟

لا شك أنى سأضطر فى النهاية إلى دخول السجن !

جريجورى : (متكلما فى الخارج) ذلك كل ماسياخذ السائق ، إذا طلب أكثر

فانى سأستدعى الشرطى .

دك : ها هو قد أتى .

(يدخل جريجورى Gregory والدك لابساً مظارا ذا إطار أسود)

جريجورى : لأنى أجىء من « كشيغل » يظن أنى لأعرف أجر عربة من

المحطة !

دك : صباح الخير ياوالدى (يمد يده إلى والده)

جريجورى : (غير ملتفت إلى يده) أهلا ، كيف العمل ؟

دك : حسن .

جريجورى : أ كنت ولدا ممتازا ؟

دك : جدا

جريجورى : أسرفت كثيرا فى المال ؟

دك : لا يا والدى ..

جريجورى : متى تستيقظ ؟

دك : فى الساعة السابعة كل صباح .

جريجورى : ومتى تنام فى الليل ؟

دك : فى الساعة العاشرة .

جريجورى : إذا هات يدك (يتعاطان بالاندى) أين عملك ؟

دك : عمى فى حجرة مكتبه . أنا ديه ؟

جريجورى : لا ، أجلس (يجلسان) أنت تقول : إن عملاك حسن .

دك : نعم .

جريجورى : أذلك صحيح ؟

دك : أتشك فى قولى ؟

جريجورى : أنا أشك فى كل شىء ، اللهم الا ما أراه . كم قضية لديك ؟

دك : كثير .

جريجورى : إذا قد كنت الآن ثروة ؛

دك : نعم - لدى كثير من المال .

جريجورى : هات يدك . كم ؟

دك : لدى خمسة جنيهات كل أسبوع .

جريجورى : أرنى هذه الجنيهات الخمسة التى حصلت عليها هذا الأسبوع .

دك : إنها فى المصرف .

جريجورى : ولكن لماذا نسيت ماقلت لك ؟ ألم أفل : أرسل إلى كل ما تدخره

لأضعه باسمك فى متاجرى ؟ ومع ذلك فأنت لم ترسل شيئا !

دك : لقد اشتريت هذه الساعة أثاثا للمنزل .

جريجورى : أرني أثاثك .

دك : إنه فى منزلى . وليس معقولا أن أحمله معى دائما . كما إنى اشتريت هذه الساعة .

جريجورى : ولماذا اشتريتها ؟

دك : لأعرف بها الوقت .

جريجورى : أرني إياها (ياخذها من يد دك ويضعها فى جيبه) ألا توجد ساعات كثيرة فى الشوارع والميادين ؟

(يدخل السيد جولدفنش هو وزوجته)

جولدفنش : آه . جريجورى ؟ كم أنا مسرور لأن أراك هنا . زوجتى . أخى

جريجورى : كيف أنت (يتماخنان) .

جولدفنش : أرجو أن تكون قد استرحت فى رحلتك .

جريجورى : نعم - فقد كنت أثناء السفر أجلس وحدى فى العربة .

جولدفنش : إذا لم يكن القطار مزدحما

جريجورى : بلى ، كان مزدحما ، ولكنى أقفلت باب العربة على .

(يدخل برسى)

برسى : أهلا عمى . ألا تذكرنى ؟ إتنى « برسى » ابن أخيك

جريجورى : ما أسرع ماتكبر ! ماوظيفتك ؟ ألك عمل ؟

برسى : محام

جوريجورى : آه . وأنت محام أيضا ؟ هل لديك قضايا كثيرة ؟

برسى : لا شىء حتى اليوم .

جريجورى : لا شىء ؟ لماذا ؟ إن ابنى « دك » لديه قضايا كثيرة ؟

برسى : لدى « دك » . . . ؟ إنه لا ..

- جريجورى : ألاعمل لك ؟
- برى : نعم لاشيء مطلقا . ليس لدى ماأصنع .
- جريجورى : إذا فأنت لم تكون ثرواة !
- برى : ولا مليا واحدا
- جريجورى : أعتقد أن الشاب عندما يصل إلى الحادية والعشرين فهو رجل .
- : ويجب أن يحصل على قوته بنفسه .
- جولدفنش : وإذا لم يقدر ؟
- جريجورى : وكيف لا يقدر؟ إن ابني عندما وصل إلى هذه السن قلت له : غادر الان منزلى ، واجتهد فى أن تكون لك حياة خاصة من عمالك .
- : وقد غادر المنزل ، ثم جدد حتى صنع مستقبله بنفسه . إنه الآن يكسب خمسة جنيهات كل أسبوع من عمله .
- دك : تقريبا .
- جولدفنش : ولكنك قد جعلت له هدايا قيمة .
- جريجورى : خمسين جنيها فى عيد ميلاده كل سنة
- دك : ولكن ياوالدى
- جريجورى : طبعا لا علم لك بها . إني أضعها لك كل سنة فى متاجرى لتكافئ .
- دك : لكن ياوالدى
- جريجورى : لقد كتب إلى مرة فى أول سنة ترك المنزل فيها يطلب نقودا ،
- : كتب يقول : « والدى العزيز ، ليس لدى نقود ، أريد شيئا لآكل » ولكنى فى الحال كتبت له : « عزيزى دك ، لقد سمعت هذه القصة من قبل ، والدك » ومن هذا اليوم لم يكتب إلى .
- جولدفنش : مسكين « دك » . وهل يحبك بعد ذلك ؟

جريجورى : وماذا تعطى أنت لابنك ؟

جولدفتش : لا أحفظ الحساب .

پرسى : عند ما أحتاج إلى شيء أطلبه من والدى فيعطيه لى .

جريجورى : ما شاء الله ! هذه طريقة بديعة لبقاء كل عمل ونموه ! ألا

تحفظ الحساب ؟ ألا تعرف كم أنفقت على ابنك حتى الآن ؟

فى اليوم الذى ولد فيه ابنى فتحت له حسابا معى فى سجل

حسابى وأستطيع أن أخبرك كم كلفنى بالمليم . لقد كلفنى ستمائة

جنيه وخمسة عشر قرشا ، وطابع بريد .

پرسى : طابع بريد ؟ !

جريجورى : نعم ، الطابع الذى وضعته على الخطاب الذى تكلمت عنه .

والآن أريد أن أستحم . أين أجد حجرى ؟

مسز جولدفتش : (تدق الجرس) سيريك الخادم الطريق .

جريجورى : دك . لم أراك منذ مدة . ولهذا استخرج معى الليلة لتناول عشاءك .

أين أرخص مطعم ؟

دك : شكرا يا والدى . ولا كنى مشغول الليلة .

جريجورى : فى عمل ؟

دك : نعم .

جريجورى : إنى فرح لسماع ذلك . سأتناول عشاء الطعام مع عمك الليلة :

وغدا سأتى لأرى أثاث منزلك . ومادمنافد تراءىنا فإنى أودعك .

(يخرج دك)

جريجورى : انظر كيف ربيته وهذبه ؟ (يخرج جريجورى)

جولدفتش : مسكين دك ! أما كان يجب أن تخبرنى عن حال ابن عمك

يا پرسى ؟

برسى : لم أكن أعرف أنا نفسى شيئاً من ذلك .
 جولدفنش : إن هذا الولد بطل . كم يكون الانسان مخطئاً ! لقد عرفت
 الآن لم كان فى كل الأوقات السابقة نصف متوحش !
 (يدخل جويس)

جويس : السيد « لوريمر » Lorimer وابنته .
 (يدخلان)
 جولدفنش : عزيزى لوريمر لم أرك منذ زمن طويل . ماذا ورايك ؟ إن
 الاضطراب يبدو عليك .

لوريمر : أريد أن أتحدث إليك على انفراد .
 جولدفنش : رغبتك . « ماريون » أريد أن نتفرد هنا قليلاً .
 مسز جولدفنش : مشيتكما . نذهب نحن إلى الحجرة المجاورة .

(تخرج مسز جولدفنش ، تصحبها « لوسى » و « برسى »)
 جولدفنش : استرح يا صديقى . هات ما عندك . إن المرض باد عليك .
 لوريمر : لم أنم منذ ثلاث ليال ! لقد مرت ستة أسابيع دون أن أتلقى
 أخباراً جديدة عن سفينتى ، « نجمة الصباح »
 The Morning Star.

جولدفنش : سفينتك ؟ أهذا كل ما فى الأمر ؟
 لوريمر : يا عزيزى إن ذلك معناه الحياة أو الموت لى .
 جولدفنش : ولكن حياتك أو شرفك لا يتوقف على وقت وصول سفينتك .
 لوريمر : آه إنك لم تفهم قصدى . إن كل ثروتى تضيع بضائعها . إنها
 محملة بالزيت . لقد رفض كل مكتب أن يؤمن عليها . وإذا
 لم أقدر بعد غد على دفع مبالغ مؤكدة وفاء لما على من التزامات
 وأجور ، فإن الكارثة ، لا بد واقعة .

جولدفنش : أياكون الأمر سينا إلى هذا الحد ؟ وما المبلغ الذى تحتاج إليه ؟
لوريمر : لقد جمعت كل ما أقدر عليه . والآن ينقصنى خمسة عشر ألف جنيه .

جولدفنش : خمسة عشر ألف جنيه ؟ هذا مبلغ لا قيمة له .
لوريمر : عند ما يكون فى اليد لا يساوى أى شىء ، وعند ما لا يكون فى اليد يساوى كل شىء .

جولدفنش : إن مثل هذا المبلغ عندى ، ومالى هو مالك . ألسنا صديقين قديمين ؟

لوريمر : أتعى أنك سوف تقرضنى هذا المبلغ ؟

جولدفنش : من غير شك .

لوريمر : لا ، لا محال أن أستغل كرمك وإخلاصك . ومن أين أرد إليك مالك إذا غرقت سفيتى ؟

جولدفنش : ولكنها لن تغرق . سوف تعود إليك كاملة سليمة . لقد كانت الرياح فقط ضدها ، وهذا ما أخرها . والآن دعنى أنظر . إن لدى الآن فى المصرف عشرة آلاف . لو استطعت أن أبيع فى الغد بعض الأسهم لأمكننى أن أقدم لك المبلغ جميعه .

لوريمر : لا أدرى يا عزيزى كيف أعبر عن شكرى لك . حقا إن الأصدقاء الأقدمين كنز ثمين !

جولدفنش : انتظرنى لحظة . يجب أن أرسل برقية .

لوريمر : وأنا سأشترى صحيفة أخرى ، فلعلنا نجد أخبارا جديدة عن السفينة .

(يخرج جولدفنش ، ويدخل برسى)

- برسى : أنت خارج ياسيدى لوريمر ؟
- لوريمر : نعم . أريد أن أشتري إحدى صحف المساء .
- برسى : أريد أن أقول كلمة واحدة ، لو كان لديك وقت .
- لوريمر : على الرحب والسعة . ولكن أتاخذ وقتا طويلا ؟
- برسى : كلا ، وأستطيع أن أقولها فى جملة . إتنى أحب ابنتك . وأريد أن تكون زوجتى . فهل تشرقى بهذه الصلة ؟
- لوريمر : عزيزى برسى . ماذا تنظر أن أقول ؟ لا سعادة لابنتى أرجوها فوق هذا . إنك تشبه أباك ، ويقينى أنك تكون لها خير زوج ، بيد أنى اليوم لا أقدر أن أقرر شيئا .
- برسى : أأنتظر رأيك غدا ؟
- لوريمر : ربما ، كل ما أستطيع قوله اليوم هو أن تفعل كما أفعل ، فترجو ، ومعذرة فإنى أريد أن أشتري الصحيفة .
- (يخرج لوريمر)
- برسى : رجل كبير ، ولكن شأنه عجيب ! أفكر فى صحيفة مسائية أكثر مما أفكر فى مستقبل ابنته ؟
- (تدخل لوسى)
- لوسى : أنت هنا وحدك ؟
- برسى : نعم .
- لوسى : كنت أظن والدى هنا .
- برسى : سوف يعود بعد دقائق . إنه يشتري صحيفة من الخارج .
- لوسى : صحيفة أخرى ؟ رباه لا أقدر أن أفهم السر ! إنه يعيش منذ الأسبوع الماضى على الصحف !
- برسى : أخبرينى يا «لوسى» ألدبك أى سبب ترجحين به أن والدك

يفكر في الزواج ثانياً ؟

لوسى : والدي ؟ لا ، وأى شيء أثار هذه الفكرة في رأسك ؟

برى : حديثي معه .

لوسى : حقاً ؟ عن أى موضوع ؟

برى : أخبرته أنى محب ، وأنى أريد أن أتزوج .

لوسى : وماذا قال ؟

برى : قال : كل ما أستطيع قوله اليوم هو أن تفعل كما أفعل فتزوجي .

لوسى : ولكن ليس كل إنسان يفكر في الزواج .

برى : وأنت ؟ ألم تفكري في ذلك أبداً ؟

لوسى : ليس لدى وقت للتفكير في شيء كهذا .

برى : ولكن أيمكن أن أأمل ؟

لوسى : كيف أقدر أن أخبر ؟ إتنى لا أعرف السيدة .

برى : أما قالت زوجة أبى لك شيئاً .

لوسى : بلى ، تكلمنا طويلاً في نواح شتى .

برى : ألم أكن في ناحية من هذه النواحي الكثيرة ؟

لوسى : دعنى أفكر !

(يدخل جريجورى)

جريجورى : لا بأس ، أشعر براحة بعد الاستحمام . آه ، أأنا في الطريق ؟

برى : لا ياعمى ، إنك في المنزل .

جريجورى : (محذراً لوسى) ومن هذه الفتاة الجميلة ؟

برى : الآنسة « لوسى » ابنة السيد لوريمر .

جريجورى : كيف حالك أيتها الفتاة ؟ أليدك عمل ؟ أنتشغلين في عمل ؟

(يدخل جولدفنش وفي يده برقية)

جولدفنش : هذه برقية طيبة ! لقد بعث بعض الأسهم في سبيل الحصول على مبلغ من المال . أسرع يا برسي . خذ عربته وتسلم المبلغ ثم ضعه في مصرفنا حالا .

برسي : مصرف « كريد سن » ؟

جولدفنش : نعم - فقد احتاج إلى سحب مالي منه غدا .

برسي : ولكن حسابك

جولدفنش : أسرع يا بني أسرع

برسي : مشييتك !

(يخرج برسي)

جريجوري : أتقول . إنك بعث بعض الأسهم ؟ أنتخشي هبوط الاسعار في السوق ؟

جولدفنش : أبدا ، وإنما أريد المبلغ .

جريجوري : لماذا ؟ أنت فقير أم في حاجة ؟

جولدفنش : كلا . إن صديقي الوحيد في ظرف سيء ، وقد وعدته بالمساعدة

جريجوري : أسوف تعطى هذا المبلغ لصديق ؟ وماذا سيرهن لك في مقابل هذا ؟

جولدفنش : ماذا سيرهن لي ؟ لا شيء . إن إقراض المال بفائدة أو رهن ليس من عملي .

جولدفنش : لقد أخبرتك أنه صديقي . لن يحتاج للمبلغ أكثر من يوم أو يومين وعند ما تصل سفينته سيرد إليّ ما أخذ .

جريجوري : أعرف هذه السفينة . لن تصل أبدا .

جولدفنش : لقد أخبرتك أنه صديقي !

جريجوري : أعرف مثل ذلك الصديق ، ومن لا يعرفه ؟ لقد تسبب في شقاء

أناس كثيرين، ولكنى لم أصنع إليه. لقد أوصدت جيبه
دونه وقلت: لا، لقد سمعت بهذه القصة من قبل، فأسمعى
شيئا جديدا.

جولدفنش : أقلت ذلك إلى صديق ؟

وقلت : أنت صديق ؟ قال : نعم . قلت : أنت فى حاجة
إلى مالى ؟ قال : نعم . قلت : إن الرجل الذى يحتاج إلى مالى
ليس بصديق المخلص، وإنما هو صديق نقودى، فابتعد عنى .

جولدفنش : وما حاله الآن ؟

جريجورى : وماذا يهمنى أنا من حاله ؟ لست أعرف عنه ولا عن غيره

شيئا . كل ما أعرفه فى الحياة هو أنى جمعت من عملى مائتى ألف
جنيه . وأنى أصبحت فى الحياة أساوى مائتى ألف جنيه !

جولدفنش : ولكنى لا أفدر أن أرى الأشياء بمنظارك، ولا على الضوء

الذى تراها به . إننى الآن فى خريف الحياة، ولا زلت أنظر
إلى الأشياء بعين الطفولة، هذه العين المحبة الحيرة . لقد اشتغلت
بجد متواصل منذ ثلاثين عاما، ولقد بارك الله عملى قنما وتفرع،
حتى أصبحت ذا ثروة عظيمة .

جريجورى : أتقول : إنك أصبحت ذا ثروة عظيمة ؟

جولدفنش : ربما لم تكن عظيمة كثروتك . لقد جاء فى الكتاب المقدس :

« عمل حسن أن تكسو العارى، وتطعم الجائع . حينما
تكون غنيا ألق بخبزك فوق المياه بالبحار، وسوف تجده بعد
أيام كثيرة . »

جريجورى : يا للغباء ! أتصدق كل إنسان ؟ أكل طالب أو متصنع يجعلك

تصدقّه ؟ إن رأسك فارغ كقلبك !

جولدقش : أنت مخطيء يا أخى . إتنى أكبر رجل أنانى ، فأنا لا أقدر أن
أستمرىء الطعام أو أشتهيه ، إذا تصورت أن هناك شخصا
لا يملك طعاما يأكله . وذلك التصرف ليس شعورا نحو الآخرين
وإنما هو أنانية منى !

جريجورى : ماهذه الكلمات الغريبة ؟ وهل فى الدنيا من لا يجد طعاما كافيا ؟
جولدقش : آلا ف ! ولم أذهب بك بعيدا ؟ لقد قابلت أمس فى « بكادلى »
Piccadilly شخصا فقيرا لم يذق طعاما منذ خمسة أيام ، خمسة
أيام كاملة يا جريجورى . تصور !

جريجورى : من أخبرك بهذا ... ؟

جولدقش : أخى فى هو نفسه !

جريجورى : وأنت أعطيت ، نصف شلن ؟

جولدقش : أعطيت شلنين .

جريجورى : وهو قد سخر منك فى أعماقه ! إن قصته مكذوبة . نعم -
ولأ من يمكنه أن يعيش خمسة أيام من غير طعام ؟

جولدقش : هل جربت ؟

جريجورى : لم أجرب ، ولكن هذه هى الحقيقة . ورأى أن كل من لا يجد

طعاما يستحق أن يظل بدون طعام ! إنه لا يدعو لك إلا إذا أعطيت

بعض الخبز . ذلك الرجل يأتى من « شيفلد » وأنا أعرفه ؟

جولدقش : أتعرف كل إنسان ؟ تخيل لى أنك لا تعرف أى إنسان

يا جريجورى . عند ما يطلب مساعدتك صديق كريم ، فأنت

بدل مساعدته تقول : لقد سمعت هذه القصة من قبل فأسمعنى

شيئا جديدا !

وفى الشارع تنهر السائق المسكين ، وتقول : إذا طلب أكثر ،

فإني سأستدعي الشرطي ! وابنك ! ابنك الوحيد الذي طردته
من منزلك ككلب ، يحجب الشوارع هنا ضعيفا جائعا ، وإذا
استغاث بك والجوع يعذبه تكتب إليه : كن بعيدا ، لقد
سمعت تلك القصة من قبل وأخيرا لا تعرف من الحاجة
إلا أنك جمعت مائتي ألف جنيه ، وأنتك أصبحت تساوي
مائتي ألف جنيه .

أنت مخطئ . يا جريجوري ، نعم ، ولا تساوي شيئا ؛ لأنك
لا تكون شيئا أكثر أو أقل من

جريجوري : أكثر أو أقل من ماذا ؟ استمر . استمر !
جولدفنش : (يدنو من جريجوري ثم يضع يده على كتفه) أخى .

جريجوري : حسن ، هل انتهيت ؟

جولدفنش : نعم جريجوري . اعف عني يا أخى . لقد قلت تقريبا أكثر
بما أقصد .

جريجوري : أعفوك عنك ؟ وهل قلت شيئا ؟ اليس قبعتك ودعنا نقضى الليلة
في المسرح

جولدفنش : بكل سرور . سوف نقضى ليلة سعيدة هناك .

جريجوري : ولكننا على شرط أن نتقاسم النفقات ؟

جولدفنش : نتقاسم النفقات ؟

جريجوري : نعم ، أنا أدفع للمسرح ، وأن تدفع للعشاء !

(يخرج جريجوري)

لوسى : ما أكثر إنسانيتك ! لم أطق أن أجمل نفسي على سماع هذا

الحوار !

(تتركع بجانب جولدفنش ، وهو جالس في كرسي)

جولدفنش : لقد كنت منفعلا كثيرا ، حتى لقد نسيت نفسي .

لوسى : نعم نسيت نفسك ، وهكذا أنت دائما ! لتستمر ناسيا نفسك

إن السماء لن تنساك أبدا .

جولدفنش : ولكن أخى محق يا عزيزتى . إن هناك كثيرا من الفاشلين فى

الحياة ، وبعضا من البرساء ، لا يحبون أن يعملوا ، ويفضلون أن

يظلوا حملا على ذوى القلوب الرحيمة ، مادامت لديهم حيل

وكلمات يستفزون بها هذه القلوب .

لوسى : لا ، لا ... إذا قدر لنا أن نملك جميع ما نستحق فقد نصبح

فقراء . نعم ، لأن المال الذى نهم به لا نملك منه شيئا . وما خصنا

الله بالمال لأننا أحق به من غيرنا . ولكن لنسلمه إلى مستحقه

من عباده إذا احتاجوا إليه ! فى كل يوم بعد طعام الصباح

أفتح النافذة وألقى بفتات الطعام للعصافير . إنها لا تشكر أبدا .

عند ما تأخذ من الفتات ما يكفها ، أو عند ما أمر بجانبها

أراها تطير جميعها ، اللهم إلا العصفور الشره إلا كؤل فإنه

يحاول أن يعصنى . ولكنى لا أنتظر شكرها . إنها مخلوقات

الله ، والله قد أعطانى الفتات . إن عندك عصافير آدمية ، كهنه

العصافير التى تتردد على زيارتى كل صباح ، ولتستمر على إطعامها

والبر بها - مهما يكن من أمر .

(ينهض كلاهما . جولدفنش يساعد لوسى التى تخرج)

جولدفنش (منفردا) : ويح الانسان منا ! كم يكون مخطئا ؟ له مت هذه الفتاة

فارغة القلب ، بينما هى ملاك ! ملاك كامل !!

(يدخل جريجورى)

جريجورى : هذا خطاب لك (يسلمه خطابا) .

- جولدفنش : خطاب مزعج ! لقد كتب على غلافه : سريع هام !
(فتح الخطاب باعتمام ، ثم يقرأ فيه صامتا)
- جريجورى : ليس عليه طابع بريد ! سوف يكلف زوجتك عشرة مليات !
لا أقبل أن أتسلم خطابات كهذا . وسريع هام ؟ إننى أستطيع التنبؤ بما فى هذا الخطاب السريع الهام !
- جولدفنش : يا للغرابة يا أخى !
- جريجورى : ماذا جد ؟
- جولدفنش : وأنت تزعم أن ليس فى الدنيا أناس أشقياء ؟ إن فى هذا الخطاب مأساة دامية ، فأصنع (يطالع فى الخطاب)
« وأخيرا صممت أن أكتب إليك لعلى بقلبك الكريم الرحيم » .
- جريجورى : خطاب شحاذة واستجداء ! إنى أعرفه !
- جولدفنش : (يطالع فى الخطاب) « إننى الآن خال من جميع الأعمال » .
- جريجورى : شخص كسلان !!
- جولدفنش : (يطالع فى الخطاب) « والدى أعشى ، وأمى كسيحة » .
- جريجورى : طبعاً ، وماذا يجب أن يكون أبواه ؟
- جولدفنش : (يطالع فى الخطاب) « وزوجتى تحتضر » .
- جريجورى : أحسن شيء تقدر أن تعمل !
- جولدفنش : (يطالع فى الخطاب) « طفلنا يبكى ويصيح من أجل الخبز » .
- جريجورى : خبز لطفل ؟ وأين زجاجته « بزازته » ؟
- جولدفنش : (يطالع فى الخطاب) « جيمس الصغير ٦ خلف شارع مولت .
الدور الخامس فى نهاية سلم » - رباه ، ما أشقى هذه المخلوقات
التي تعيش فى نهاية سلم !

- جريجورى : لاشك أن ذلك متعب للوالد الأعمى !
- جولدفنش : وكذلك الأم الكسيحة (بطالع في الخطاب) « أجب بخطاب فقط ، مع التفضل بالدفع لساعى البريد » - شخص شقى !
- جريجورى : إنه لا يرغب فى أن أرى كم هو بائس فقير ! لاشك أن لديه كثيرا من عزة النفس يا جريجورى .
- جولدفنش : ماذا ؟ أتصدق هذا الخطاب ؟
- جريجورى : إن وجود والد أعمى ، وأم كسيحة حالة من الشقاء الحقيقى ،
- جولدفنش : إني أعرف ذلك الوالد الأعمى ، وتلك الأم الكسيحة ، كلاهما يأتیان من « شيفلد » !
- جولدفنش : والزوجة المحتضرة ؟
- جريجورى : تأتى من « شيفلد » إنهم جميعا يأتون من « شيفلد » !
- جولدفنش : ويحك ! لا تتأثر بصور الشقاء ، ولا تفعل لأنات البؤساء !
- جريجورى : إني أصدق فقط ما أرى . أصغ . سأراهنك على أى شىء تريد بأن كل ما فى هذا الخطاب ليس إلا مجرد تمثيل ؛
- ومحض اختلاق !
- جولدفنش : أراهنك !
- جريجورى : وأنا أراهنك !
- جولدفنش : على أى شىء تتراهن ؟
- جريجورى : على عشاءنا فى مطعم « سيمبسن » Simpson's
- جولدفنش : إذا بدل الذهاب إلى المسرح نركب عربة ونذهب إلى هناك
- جريجورى : كلا ، لن نذهب إلا بعد العشاء .
- جولدفنش : يا لله ! لا أقدر أن آكل شيئا بينما أولئك الأشقياء جائعون .
- دعنا نناد عربة .

- جريجورى : ألا توجد سيارات عامة توصل إلى المكان ؟
 جولدفنش : ولكن العربة أسرع .
 جريجورى : لقد تراهنا !
 جولدفنش : أنا أقول : إن كل شيء فى الخطاب صحيح .
 جريجورى : وأنا أقول : إنه قصة مفتعلة .
 جولدفنش : هات بدك .
 جريجورى : من يخسر يدفع الرهان .
 جولدفنش : عشاؤنا فى مطعم « سمبسن » ؟ سوف أكسب .
 جريجورى : سوف تخسر . وسوف أقصد أنا ثمن العشاء الليلة !
 (يخرجان ، بينما جولدفنش يتسم ، ويفرك كتفيه)

نهاية الفصل الأول

عبد العزيز عتيق

محمد على الملكية

ملحوظة

تمثيلها ممنوع إلا باذن من المغرب .